الانزياحات الدلالية للغة الإعلامية المتداولة عبر الميديا الاجتماعية

دراسة تحليلية سيميائية لعينة من الخطابات

Semantic change of media language via social media

د/ وردية راشدي*

تاريخ الإرسال: 2018/11/14	تاريخ القبول:2019/03/03	تاريخ النشر:2020/06/30

الملخص:

فسحت الميديا الاجتماعية كوسيط إعلامي اتصالي تفاعلي المجال واسعا أمام التدفق الإعلامي الحر، والذي ينتهج في ذلك أساليب بلاغية واستراتيجيات إقناعية كثيرا ما تفعل التأثير على الرأي العام، ويتحقق ذلك بفعل قوة اللفظ وبلاغة الصورة وآنية التفاعل، التحاور المشاركة والتبادل، ناهيك عن اتساع دائرة التلقي والتي تتخطى الحواجز الزمانية والمكانية بفضل التقنيات الحديثة للاتصال.

والمتتبع للخطاب الإعلامي في الميديا الاجتماعية، سيجد تنوعا ملحوظا في أساليبه مواضيعه، مجالاته ومضامينه، وقد امتد هذا التنوع ليشمل اللغة الإعلامية المتداولة في هذا الخطاب، والتي نجد منها ما يتواءم في مفرداته ومضامينه ودواله ومعانيه مع الأسس البلاغية للغة الإعلامية، مثلما نجد في الوقت ذاته أشكالا مختلفة للتوظيف الدلالي، كثيرا ما تتماهى مع المعاني المتداولة لتستقطب معان إضافية تتحدد بحسب موضوع الخطاب، أغراضه، فواعله واستراتيجياته البلاغية والإقناعية.

إنها واحدة من ضمن الأساليب الإعلامية المتداولة في ظل الميديا الاجتماعية والتي تساهم في الإثراء الدلالي للغة الإعلامية أحيانا، وتعمل على تعميق الانزياحات الدلالية لها أحيانا أخرى، ومن شأن هذا أن يؤثر على الدلالات الأصلية والمعجمية للكثير من الألفاظ والجمل والأساليب التعبيرية وقد يمتد هذا ليشمل عناصر المخيال الاجتماعي من أمثال

المؤلف المرسل: وردية راشدي rachaor2009@yahoo.fr

*** جامعة يحي فارس –المدية (الجزائر) البريد الإلكتروني: rachaor2009@yahoo.fr**

وحكم، والتي تفعل دلاليا في هذا الخطاب لتشير ضمنيا إلى معان عميقة، تتحدد أغراضها الأساسية في النقد السياسي والاجتماعي ، ومن مظاهر ذلك استحضارها كمدونات لفظية مرافقة للخطاب البصري، وقد لا يمثل هذا الأخير المعنى الأصلي المقصود في اللغة اللفظية، بل يرسخ فيه معان إضافية فعلها التداول الإعلامي الحر عبر الميديا الاجتماعية، وكذلك الشأن فيما هو متعلق باستقطاب المفردات العامية، وتفعيلها لتحيل إلى معان مرفقة بها تتحدد بحسب ضمنية هذا الخطاب، مع العلم أن الممارسة الإعلامية في ظل هذا الوسيط تكشف أنماطا متعددة لهذه الانزياحات اللغوية والتعبيرية.

من أجل ذلك، نسعى في ظل هذه المداخلة العلمية إلى توضيح الأشكال المختلفة لهذه الانزياحات، وتأثيراتها على اللغة الإعلامية وذلك من خلال اعتماد التحليل السيميولوجي لعينة من الخطابات الإعلامية المتداولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: **الميديا الاجتماعية، اللغة الإعلامية، الانزياحات الدلالية، التوظيف الدلالي، الإثراء الدلالي، البلاغة.**

Abstract:

The social media as an interactive medium has opened the way to the free media flow, which is followed by rhetorical and persuasive strategies that often influence public opinion. This is achieved by the power of words, eloquence, interaction, exchange and exchange. Transcend time and space barriers thanks to modern communication techniques.

The follower of the media discourse in the social media, will find a remarkable diversity in its methods, topics, areas and content, and has extended this diversity to include the language of the media circulation in this speech, which we find them fit in the vocabulary and content and its functions and meanings with the rhetorical bases of the media language, as we find at the same time Different forms of semantic employment are often matched with the meanings used to draw additional meanings, determined by the subject of the discourse, its purposes, its rhetorical and persuasive strategies and strategies

It is one of the media methods used in the context of social media, which contribute to the semantic enrichment of the media language sometimes, and works to deepen the semantic shifts sometimes other, and this affects the original and lexical connotations of many words and phrases and expressive

methods may extend to include elements of imagination Social, such as governance, which dooms in this discourse implicitly refers to deep meanings, whose main purposes are determined in political and social criticism, and the manifestations of this evoked as verbal codes accompanying the speech of the visual, may not represent the latter meaning origin It is intended in the verbal language, but establishes the additional meanings of the free media circulation through the social media, as well as the matter related to the polarization of vocabulary and activation of the activation to refer to the meanings attached to it is determined by the implication of this speech, knowing that the media practice under this medium reveal The various patterns of these linguistic and expressive shifts.

Therefore, we tray in this scientific intervention to clarify the different forms of these shifts and their effects on the media language through the adoption of the semiotics analysis of a sample of media speeches circulated through social networking sites.

***keywords**: social media, media language, Semantic shifts, semantic employment, semantic enrichment, rhetoric.*

*** *** ***

مقدمة:

لعل من أهم ما تتميز به اللغة الإعلامية في ظل الخطاب الافتراضي المرونة الخاصة بها والتي تسمح للفاعلين في هذا الخطاب بتمرير مضامينهم ورسائلهم بكثير من الآنية والتفاعلية، وعبر أوسع نطاق من الجمهور، الذي يعزز آليات التلقي، ويفعل في الوقت ذاته مكانة وتداولية هذا الخطاب في سياق التلقي.

والجدير بالذكر أن مسألة تلقي الخطاب الإعلامي لا تتوقف عند حدود التقنية التي يتمتع بها هذا الخطاب إنما تتعدى ذلك بكثير ، ليرتبط ببنية الخطاب في حد ذاته وأبعاده الضمنية التي يمكن أن تكشف مختلف أنساقه الدلالية، لاسيما وأنه خطاب مفعل سيميولوجيا للإيحاء بمضامين تحاكي الفضاء السيميوثقافي والإيديولوجي المؤطر لسياق الممارسة الإعلامية في ظل هذا الوسيط الافتراضي، وحينما نحاول الوقوف عند هذه البنية سنجدها تنزاح في أبعادها الشكلية والضمنية إلى ما هو محاك للحرية في التعبير والرأي والذي كثيراً ما يكون على حساب خصوصية اللغة الإعلامية وقواعدها ومبادئها الأساسية.

إنما الخاصية الأساسية التي تعكس واقع اللغة الإعلامية في الخطاب الافتراضي عبر الميديا الاجتماعية والتي تنزاح إلى تفعيل الأساليب التعبيرية التي من شأنها أن تعمق المستوى

التفاعلي لهذا الخطاب، ولعل أهم الأساليب المنتهجة في هذا السياق التوظيف الدلالي لأساليب دلالية وحجاجية وتعبيرية كثيرا ما تنزاح وراء المعنى الأصلي لها لتستحضر وتناشد معان إضافية عمية تتأتى من خلال تشخيص المجرد وتحويل المجرد إلى ملموس ناهيك عن ذكر تقنيات أخرى من شأنها أن تعمق تعددية دلالة هذا النمط من الخطاب، ليحوله من فضاء للحرية والممارسة التفاعلية إلى مضمون إيديولوجي مشبع مفعل رمزيا ومشبع دلاليا.

وهنا، يعتبر الانزياح الدلالي أحد الأساليب التي يعتمدها هذا الخطاب لإيصال المضمون سيرورته التأثيرية ويتحقق ذلك من خلال تشحين اللفظ وتحميله حمولة دلالية قد لا تعكس بالضرورة حمولته الأصلية، الشيء الذي يحدد عمق مستويات المعنى في هذا الخطاب وقوتها، والمتأمل لهذه الممارسة الدلالية يستشف تعدد أنماطها واختلاف أساليبها التي تنتهج كل من الصورة والتفاعلية استراتيجية من استراتيجيات اندلال هذا الخطاب .

كل هذا وغيره، سنحاول تحديده في ظل هذه المداخلة العلمية، وسنحاول من خلالها تسليط الضوء على كل من الانزياح الدلالي ومستوياته، من جهة، واللغة الإعلامية العربية في الخطاب الافتراضي من جهة أخرى، ليتسنى لنا فيما بعد وعبر التوظيف المنهجي لمقاربة التحليل السيميولوجي، تحديد مستويات الانزياح الدلالي في نماذج محللة من الخطابات، ومن ثم نغطي أنماط تعددية الدلالة فيها.

أولا: الانزياح الدلالي، مفهومه ومستوياته

إن الوقوف عند مفهوم الانزياح الدلالي يفرض علينا الانطلاق من المفهوم اللغوي والذي نجده في المعاجم والموسوعات والقواميس، ونستحضر في هذا الصدد ما هو وارد في معجم لسان العرب لصاحبه " ابن منظور " والذي أشار إلى كونه مصدر مشتق من الفعل الثلاثي " **زَيَحَ** " **ويقال: " زاح الشيءَ زيحا يزيح وزيحان"** بمعنى أبعد ويتم تداول الفعل " انزاح " ليدل على الذهاب والتباعد، ويراد بالزيح ذهاب الشيء ومن ذلك ما نجده في التداول اللفظي: لقد أزحت علته، بمعنى أبعدتها وأذهبتها، وأزاح الأمر بمعنى قضاه[01]. ومعنى الانزياح من هذا المنظور يشمل معنى البعد والهجرة والرحيل، وترك الحالة المعتادة للوصول إلى مستوى غير معتاد.

إنها الدلالة التي لا تنفصل عما هو متداول في الاصطلاح حيث عرفه " سيبويه " بكونه نوع من الاتساع والمجاز في الكلام ويتجلى ذلك من خلال عدم تجسيده للدلالات هيئتها

الحقيقية، حيث أن الانزياح عملية دلالية سيميولوجية يتم من خلالها الابتعاد بالمعنى عبر ترتيب خاص إل معنى سام، وعميق من شأنه أن يعمق دلالة النسق الاتصالية.

ونجد تداولية اللفظ بالمعنى نفسه في أساس البلاغة للزمخشري إذ أشار: **" نَزَحَ، نزحت البئر، وبئر نزوح ونزُح بمعنى قليلة الماء، وبلد نازح، وقد نزح نزوحا و انتزح انتزاحا، و إبل من زيح: من بلاد بعيدة**[02].

إنها الدلالة ذاتها التي نستشفها في تداولية اللغات الأجنبية لاسيما الفرنسية والانجليزية، حيث أن الانزياح ترجمة للمصطلح الفرنسية **L'écart والتي تعني البعد أو الابتعاد عن المعنى الأصلي والمعجمي (ويشير في اللغة الإنجليزية إلى Deviation وفي اللغة الألمانية abweiching**[03].

أما من ناحية الاصطلاح، فيشير الانزياح الدلالي إلى الظاهرة الأسلوبية التي يتم من خلالها تجاوز المعنى المباشر للغة لاستقطاب معان إضافية، عميقة من شأنها أن توسع البعد الدلالي للنص،وهنا لابد من الإشارة إلى الدور الذي لعبه **Ferdinand De Saussure** في حديثه عن الانزياح الدلالي، ويتجلى ذلك في تمييزه بين اللسان والكلام، وفي تحديده لهذا الأخير كمجموع من الانزياحات الفردية التي يحددها الاستعمال الشخصي للغة، والذي يؤدي إلى تعددية المعاني التي يمكن أن يضيفها الفرد إلى المفردات والجمل[04].

من أجل ذلك عرف الانزياح الدلالي بكونه الظاهرة الأسلوبية التي يتم من خلالها انحراف الكلام عن نسقه المألوف، فهو أسلوب أدبي، أي خاصي أسلوبية تميز أصناف الأدب ومضامينها، من خلال الاستعمالات الأسلوبية التي تحدد مختلف أنماط التعبير بأنساقها الدلالية واشكالها البلاغية، ما يجعل المعنى يتدنى إلى المتلقي في رونق خاص من شأنه أن يفاجئ المتلقي ويحدث فيه أثرا فنيا بفعل الأسلوب الجمالي المرزم والمشفر، الشيء الذي يجعل من الانزياح الدلالي " استراتيجية تعبيرية يستعين بها الأديب أو القائم بالاتصال لجل انتباه المتلقي وجعله يغوص في جوهر الخطاب "[05].

وفي هذا الصدد بالذات، يعرف **" فاليزي "** الانزياح الدلالي بكونه ظاهرة أسلوبية مرادفة في مفهومها للجمالية والبلاغة، وهو العملية التي يتم بموجبها انحراف المعنى عن الدلالة الأصلية والمباشرة ليولد دلالات أخرى عميقة ناتجة عن التفاعل النصي بين المفردات والمعنى، ما من شأنه أن يعمق تعددية دلالة النص، فبالنسبة لهذا المفكر يرى أن الانزياح الدلالي لحدوث الشعرية في الأسلوب وذلك من خلال خرق النظام اللغوي المعتاد[06].

فالانزياح -حسبه -شكل من أشكال المجاز والذي يحدد عبقرية الشاعر في تحقيق الابداع من خلال استنطاق جمالية الأسلوب والابداع اللغويّ، ويتجلى ذلك من خلال خرق قانون اللغة لبناء خطاب يتسم بالجدة والعمق الدلالي، فيحقق وظيفة أخرى تتحد في تعدي اللغة بالإضافة إلى **لوظيفة التواصلية La Fonction Communicationnelle.**

ومن جهته يعرف **Todorov** الانزياح الدلالي بكونه أسلوب جمالي بامتياز، فهو – حسبه – " لحن مبرر " ويؤكد على ذلك بقوله إن اللغة الأدبية لا يتوقف مفهومها عند حدود كونها قواعد نحوية، إنما هي في الواقع سلاسل متلاحمة من الانزياحات الدلالية التي تؤطر بنيتها الدلالية(07).

إنها الدلالة ذاتها التي أشار إليها **Michael Riffaterre** والذي عرف الانزياح الدلالي بكونه الخروج عن المألوف من خلال الخروج عن النمط التعبيري المتواضع عليه، ليستحضر لدى المتلقي جمالية خاصة تنقله من المعنى المباشر والمتداول إلى مستويات دلالية عميقة(08).

نستنتج من التعريفات السابقة أن الانزياح الدلالي أسلوب بلاغي يتم من خلاله الخروج عن التعبير المألوف، باستخدام أساليب تعبيرية عديدة تتحدد في: الاستعارة، الكناية، التشبيه، لتقديم والتأخير، الحذف، ومن شأن هذه الأساليب أن تعمل على تعميق المستويات الدلالية للنص ناهيك عن إضفاء لمسة عن الابداع والجمال اللغوي، الذي يفعل لذة النص في نفس المتلقي.

الجدير بالذكر أن الانزياح الدلالي ليس وليد الدراسات النقدية والبلاغية الحديثة، بل هو في واقع الأمر مفهوم موغل في القدم سواء تعلق الأمر بالتراب الغربي أو العربي، وورد ذلك في كتابات " ابن جني " الذي تطرق إلى مفهوم الانزياح في كتابه الخصائص وأشار إليه بلفظة **" يعدل " ونجد هذا في قوله : " إنه يقع المجازويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه"**(09).

ويرادف مفهوم الانزياح عند الجرجاني ما أشار إليه بـ: **" نظرية النظام " ونستشف هذا في قوله: " إن هذه المعاني التي هي الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها مقتضيات النظم وعنها يحدث وبها يكون "**(10).

والمتأمل لهذه التعريفات يستشف حقيقة ارتباط الانزياح الدلالي في مفهومه ومضمونه بالعدول عن المعنى العادي المألوف لاستحضار معان ضمنية عميقة يتم بناؤها

بفعل بلاغة الأسلوب والجمالية وتلعب كل من الاستعارة والكناية والتشبيه والمجاز دوراً أساسياً في هذه العملية.

يعتبر **Roman Jakobson** من الرواد الأوائل الذين تعمقوا في هذا الأسلوب البلاغي ونجد هذا في تحليله لكل من الاستعارة والكناية، واللتان تولدان وظيفة أساسية في الخطاب الاتصالي، بالإضافة إلى الوظيفة الاتصالية ويتعلق الأمر **بالوظيفة التعبيرية La Fonction Poétique** وهي التي تحقق من خلال اعتماد الاستعارة، والتي عرفها بكونها: **" الانزياح في حد ذاته "**(11).

وهنا، لابد من الإشارة إلى أن الانزياح الدلالي يكمن في ظاهرة الرمز، ومن خلالها ينزاح الدال عن مدلولاته الاصلية المألوفة من خلال أساليب تعبيرية من شأنها أن تعمق دلالة المعنى وتفتح المجال لتعددية القراءة وتوليدية النص.

- **صور الانزياح الدلالي**

إن التعمق في الانزياح الدلالي يقتضي منا تحديد أساليبه وصوره، وتفرض منا هذه الأخيرة الإشارة إلى **الحقل الدلالي Le Champ Significatif** ويتحدد ذلك في مجموع الكلمات المترابطة دلاليا فيما بينها وتوضع تحت لفظ عام يؤطر هذه الدلالة، ومن خلال النظام أو الكل الذي يتحدد في مجموع الكلمات المتصلة دلاليا، تتحدد دلالة كل كلمة في دلالتها وعلاقتها بالكلمات الأخرى التي تنتمي إليها وتشكل السياق او النظام أو الحقل الدلالي.

وهنا، يتخذ الانزياح الدلالي الأشكال التالية: الانزياح اللفظي

أولا: الانزياح من المادي إلى المعنوي: ويتم من خلال هذا الانزياح انتقال دلالة الألفاظ من المستوى المادي أي المعنى المادي الملموس إلى الدلالة أو المعنى اللغوي الغير محسوس، ومن أمثلة ذلك لفظة **" الجدال "** الذي يشير إلى شدة الفتل، أي الحبل المشدود، لذلك يقال: **" فتلته فتلا محكما"** وانتقل معنى الجدل الذي هو شدة الفتل (وهو معنى مادي) إلى الجدل والجدال بمعنى الخصومة في الرأي.

ثانيا: الانزياح من المادي إلى المادي لعلاقة مكانية: وعبر هذه الصورة تنتقل دلالة الألفاظ من الدلالة على المعنى المادي للدلالة على معنى مادي آخر لوجود علاقة دلالية، ومن ذلك كلمة " المطامير " من الفعل طمر البئر طمرا أي دفنها أي خبأه حيث لا يدري، والمطمورة حفرة في الأرض يطمر فيها الطعام والمال والحبوب، وتمت صياغة معنى السجون من هذه

المفردة والعلاقة مكانية، حيث أن المطامير وضعت أساسا لكي يدخر فيها الطعام والمال والحبوب واتخذت في العصر العباسي كمكان للحبس والتعذيب.

ثالثا: الانزياح من المادي إلى المادي لعلاقة زمانية: ومن هذه الألفاظ نجد على سبيل المثال: كلمة " العشاء " على اعتباره أول الظلام في الليل، والعشاء الذي يشير إلى الصلاة التي تؤدى في هذه الأوقات.

رابعا: الانزياح من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى، من أمثلة ذلك: كلمة " السوق " والتي استعملت للدلالة على المهر لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا، ثم انتقلت دلالة هذه اللفظة إلى الموضع الذي يجلب فيه المتاع والسلع للبيع[12].

بالإضافة إلى هذه الانزياحات نجد أنماط أخرى يمكن تحديدها فيما يلي:

أولا: الاستعارة: وتعرف بكونها صنف من أصناف الانزياح الموضعي، ومن خلالها ينتقل التعبير المألوف إلى ما هو غير مألوف.

ثانيا: التشبيه: يعتبر من الانزياحات الموضعية، وذلك لحذف أحد أطراف التشبيه لتعميق الدلالة.

ثالثا: الكناية إلى جانب هذه الانزياحات، نجد أنماطا أخرى تتحدد في التكرار، التقديم والتأخير بالإضافة إلى التعبيرات المجازية.

ثانيا: أهمية الانزياح الدلالي في اللغة الإعلامية

يتفق الباحثون على القيمة الجمالية للانزياح الدلالي في اللغة بشكل عام والإعلامية منها على وجه التحديد، ويتحدد هذا في تفعيل الجدة والغرابة والإثارة، والتي تعد من القيم الإعلامية الهامة التي لابد أن ينطوي عليها الخبر الإعلامي ليحقق الفعالية في التأثير على المتلقي، ودفعه إلى تلقي الخبر، وهذا ما أكده **" جون كوهن " بقوله أن " للانزياح قيمة جمالية على اعتباره يحمل هدفا خاصا، يتمثل في فك بناء اللغة الذي عرفت عليه إلى بناء آخر أشد دلالة وأعمق بلاغة، وتكمن قيمته أكثر في تجاوز ما هو اتصالي إلى مستويات محاكاة الأحاسيس والعواطف "(13).**

إضافة إلى ذلك، نجد أن الانزياح الدلالي يستحضر وظيفة جمالية التعبير والأسلوب وهي الوظيفة التي تفعل رمزية اللغة ومن ثم تعمق مستويات الاندلال، وتساهم في تحقيق التعددية الدلالية.

وقد أكد " **شيلتز**" أهمية جمالية الانزياح بدقة من خلال تأكيده أنه يعمل على لفت الانتباه ومفاجأة القارئ أو السامع بشيء لم يكن له علم سابق به، وهو الدافع الذي يقود القارئ إلى متابعة النص وتقفي المعنى ومن ثم قهر الملل من خلال سعيه الحثيث إلى استقراء كل ما هو جديد مخالف للنظام المعتاد**(14)**.

والجدير بالذكر أن الجمالية التي يخلقها الانزياح الدلالي تساهم في خلق علاقات لغوية جدية من خلال توسيع أفق الذوق وترسيخ الشعرية وإشباع فضول المتلقيّ، ومفاجأته بكل ما هو جديد.

خلاصة القول أن الانزياح الدلالي أو التصويري يعرف بكونه يصرف نظر المتلقي بعيدا عن الدلالات المرجعية للمكان، وهو ما أشار إليه الجرجاني بقوله: " الكلام ضربان، ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب أنت لا تصل إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن بدلاة اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، لذلك المعنى دلالة ثانية تصل إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل" ومفاد هذا أن الكلمات والألفاظ عند تعرضها للانزياح فإنها تبتعد كل البعد عن معناها الأصلي الظاهر(15).

ثالثا: خصوصية اللغة الإعلامية:

تعرف اللغة الإعلامية بكونها الوسيط الاتصالية الذي يتم عبره إيصال المضامين الإعلامية إلى المتلقي، ناهيك عن كونها وعاء رمزي يضمن استمرارية تداولية التمثلات الاجتماعية والثقافية لأفراد الجماعة البشرية ، وبما أنها المفتاح الدلالي الذي يخزن المضامين والمعاني فإن الاهتمام بطبيعة هذه اللغة وأساليبها الدلالية والتعبيرية رهان أساسي لابد من كسبه لضمان الفعالية في التأثير على المتلقي ، ولا يكفي الاستعمال اللغوي والتوظيف الدلالي للكلمات والمفردات لإيصال المعنى، بل لابد من قاعدة أسلوبية في الخطاب الإعلامي تفرض على المرسل الاقتراب من الجمهور بلغة إعلامية تخضع في صياغتها لقاعدة من قواع فنون الصحافة، ويتعلق الأمر بثالوث: الوضوح، الدقة، والمباشرة.

فاللغة الإعلامية وفق هذا المنظور هي التي يتم تداولها على أوسع نطاق في مختلف الوسائل الإعلامية، وتعرف بكونها القاسم المشترك بين العديد من فروع المعرفة من ثقافة وصناعة وتجارة على اعتبار أن الإعلام المرآة العاكسة للمجتمع بكل أوضاعه ومتغيراته،

الشيء الذي يجعل من هذه الأخيرة تستمد مقوماتها وعناصرها من متغيرات هذه البيئة والفضاء السيميائي الذي يحتضنها ويشبعها رمزية ودلالة[16].

وبالإضافة إلى كون اللغة الإعلامية واجهة المجتمع ومرآته العاكسة لكل مجالاته وتمثلاته، نجد أنها المنهج أو الأسلوب الذي تنقل به الرسالة من المرسل إلى المتلقيّ، وتشمل وفق هذه الخاصية كل نظام تعبيري يتولى عملية إرسال المضامين وتداولها سواء تعلق الأمر بالرسالة اللسانية أو الإشارات أو الصور وغيرها[17].

والجدير بالذكر أن عبد العزيز شرف قد حدد أهمية اللغة الإعلامية ويتجلى ذلك من خلال تأكيده على كونها تنطوي على صورتين في الوجود هما: الوجود بالقوة والوجود بالفعل، حيث يتم انتقاء مفرداته بعناية فائقة على نحو تترك فيه العديد من الانطباعات في ذهن المتلقي[18].

أكثر من ذلك، تعتبر اللغة الإعلامية لغة دالة بامتياز، ويعود السبب في ذلك إلى كونها مرآة عاكسة للسياق الذي تصفه وتحتويه من ألفاظ وعبارات وشفرات تعكس ثقافة وهوية المتلقي، لذلك فإن قيمة اللغة الإعلامية لا تكمن فيما تنقله وسائل الإعلام المختلفة، إنما تكمن هذه القيمة في قدرة المتلقي على تفكيك دلالتها والولوج إلى المعنى الخاص بها، وهنا تتعدى قيمة اللغة الإعلامية حدود كونها وسيلة اتصال إلى حدود اعتبارها عنصرا أساسيا من عناصر السيرورة الاتصالية وتؤدي وظيفة اتصالية.

أهم خصائص اللغة الإعلامية:

الجدير بالذكر أن اللغة الإعلامية تنطوي على مجموعة من الخصائص والمميزات التي يجب أن تنطوي عليها بغض النظر عن الوسيلة الإعلامية التي تنقلها، وخصوصية هذه الوسيلة، ولعل أهم خصائص هذه اللغة ما يلي[19]:

أولا: الوضوح: وتعتبر من أبرز سمات اللغة الإعلامية وأكثرها بروزا نظرا لطبيعة الوسيلة الإعلامية من جهة وخصائص الجمهور من جهة أخرى، ويعتبر الوضوح شرطا أساسيا من شروط اللغة الإعلامية وغياب هذه الخاصية يؤدي إلى فقدان المعنى وعدم فهم المضمون وتجويف الرسالة الإعلامية من جوهرها، هنا، لابد أن تكون الكلمات والجمل واضحة كل الوضوح لتحقق أهدافها في فترة قصيرة من الزمن، لاسيما وأن الجمهور غالبا ما يكون مستعجلا في عملية التلقي ويتوجب على المرسل استخدام مفردات واضحة ومباشرة لإيصال المعنى.

ثانيا: المعاصرة: ويراد بها أن تكون المفردات والكلمات والجمل والتعبيرات اللغوية متماشية مع روح العصر، ومتوافقة مع أسلوبه وحركيته وإيقاعه، والمتميز بالسرعة والآنية والتغير الدائم والمستمر، وقد يؤدي طول المفردات وتركيبية الجمل إلى عدم إيصال المعنى.

ثالثا: الملاءمة: ويراد بها أن تكون اللغة الإعلامية منتقاة بعناية شديدة تجعل منها ملائمة وموائمة لخصوصية الوسيلة الإعلامية، لاسيما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار حقيقة كون الوسيلة الإعلامية تؤثر بتفانيها على المتلقي، ويستدعي هذا أن تنتقى لها مفردات ملائمة لطبيعة وخصوصية الجمهور الذي تستهدفه، وهنا نجد أن لغة الإذاعة تختلف في أسلوبيتها وتركيبها عن لغة الصحافة، فالأولى ذات طابع وصفي وتخاطب حاسة السمع لذلك يجب أن تكون مفردات هذه اللغة ملائمة لهذه الخاصية، بينما تكون لغة الصحافة تستهدف فئات اجتماعية وتعليمية واقتصادية معينة الشيء الذي يجعل منها لغة تحليلية[20].

رابعا: الجاذبية: فاللغة الإعلامية مفتاح أساسي من مفاتيح المضمون الإعلامي ويشترط أن تكون مثيرة لانتباه المتلقي بمفرداتها وتعابيرها الخاصة والمنتقاة بعناية شديدة تكون فيها الكلمة قادرة على الوصف والشرح بأسلوب خاص يجمع بين السهل الممتنع، التشويق والإثارة.

خامسا: الاختصار والإيجاز: يعتبر كل من الدقة والاختصار مطلبا أساسيا من متطلبات اللغة الإعلامية لاسيما مع خصوصية الفضاء الإعلامي المعاصر والذي يتميز بالتغير والسرعة والآنية.

سادسا: المرونة: ويراد بها الأسلوب السلس والمرن الذي يجب أن تتصف به الرسالة الإعلامية حيث يتم التعبير عن مختلف الموضوعات بيسر وسهولة دون تعسف وعلى نحو يمكن من خلاله مخاطبة أكبر عدد ممكن من الجمهور.

سابعا: الاتساع: ويقصد به قدرة اللغة الإعلامية على استقطاب مفردات وتعابير جديدة تتواءم والتغيرات الحاصلة في مجلات مختلفة ومن ملامح ذلك الاتصال ما بين الثقافات وضرورة الترجمة اليومية للعديد من المصطلحات ما من شأنه أن يساهم في اتساع حجم اللغة وامتدادها[21].

رابعا: اللغة الإعلامية في الميديا الاجتماعية بين حتمية التقنية والتداولية:

قبل الحديث عن مستويات الانزياح الدلالي في اللغة الإعلامية عبر الميديا الاجتماعية وأنماط تعددية الدلالة فيها، سنحاول بقدر المستطاع تسليط الضوء على خصوصية هذا الوسيط

وطبيعة اللغة المتداولة فيها حيث أن الميديا الاجتماعية سمة الاتصال في الآونة الأخيرة، والميديا الاجتماعية مرادف للوسائط المتعددة، وهي ترجمة عربية للكلمة الإنجليزية **Multimédias** وتتكون هذه الكلمة بدورها من لفظين: **Multi** الذي يشير إلى التعدد، و**Media** الدال على الوسائط، وباتحادهما يتشكل ما يسمى بـ الوسائط المتعددة، بمعنى الوسائط المتعددة في مجال الإعلام، فالميديا الاجتماعية من هذا المنظور خطاب إعلامي متكامل، يتضمن مجموعة من العناصر الأساسية والتي تتمثل في: النص، الصورة، الصوت، الرسوم المتحركة، الفيديو، بالإضافة إلى التفاعلية التي تتيح لمتلقي فرضة إبداء رأيه في المحتوى وعند إضافة مرونة الاستعمال تتحول هذه الوسائط إلى وسائط فائقة **Hypermédia** [(22)].

بالإضافة إلى هذا تعرف الوسائط المتعددة على بكونها الوعاء الذي يحوي النص مصحوبا بالصوت والصورة المجسدة عبر لقطات وفيديوهات وصور وتأثيرات خاصة مما يفعل قوة العرض وخدمة المتلقي بأقل تكلفة وأسرع وقت، فهي خطاب إعلامي متكامل، يخرج بين الكتابة والصور الثابتة والمتحركة والتسجيلات الصوتية والرسوم الخطية لعرض الرسالة التي تمكن المتلقي من التفاعل مع الرسالة عبر الحاسوب أو تقنيات الجيل الرابع.

والجدير بالذكر أن الوسائط المتعددة تسمو بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

أولا التكاملية Intégration: وهي العملية التي يتم بموجبها استخدام أكبر وسيطين في الإطار الواحد بشكل تفاعلي وليس مستقل.

ثانيا: التفاعلية :Interactivité ويراد به العلاقة المتبادلة بين المتلقي والرسالة الإعلامية، وكما زاد التفاعل المطروح في البرامج زادت كفاءته إعلاميا وزادت رغبة المتلقي في التعامل معه.

ثالثا: التنوع:Diversité توفر العروض الخاصة بالوسائط المتعددة ببينة معلوماتية متكاملة.

رابعا: الكونية Globalité: وهي فرصة الوصول إلى نطاق جغرافي غير محدود.

خامسا: التزامن timing: وهي مناسبة توقيت العرض مع التلقي والتعليق وتقاربها في السرعة مما يسمح بتحقيق الن=تكامل والتفاعل.

والجدير بالذكر أن خطاب الوسائط المتعددة خطاب متكامل، يجمع بين العديد من المقومات التعبيرية، الشيء الذي يجعل من وسائل التواصل الاجتماعي تحتل الصدارة في عمليات التواصل الإنساني على مستوى كل المجمعات وأصبحت الوسيلة الأهم التي يعتمد

عليها الأفراد في اتصالاتهم مع بعضهم البعض، ومن شأن هذا أن يخلق لغة إعلامية خاصة هي لغة الوسائط الجديدة والتي تعكس السمات المرفقة بها والمتمثلة في: السرعة، الآنية، التفاعلية، الانتشار ... والمتأمل لهذه اللغة العربية وأنماط استخدامها في الخطاب الافتراضي يفرض قاعدة منهجية تنطلق من التحليل السيميولوجي لعينة من هذا المرسل إلى متلقي والمتلقي إلى مرسل، ويتولد عن هذا التفاعل خطاب إعلامي متكامل ومتعدد من حيث أساليبه وتقنياته التعبيرية.

خامسا: تحليل سيميائي لعينة من أشكال الانزياح الدلالي في الخطاب الافتراضي

إنه من الصعب جدا والعسير حصر الأشكال المختلفة للانزياح الدلالي في الخطاب الإعلامي اللفظي المتداول عبر الميديا الاجتماعية، ويعود السبب في هذا إلى تعدد أنماط هذا الخطاب من جهة، وتداخل الفاعلين فيه من جهة أخرى، ناهيك عن خصوصيته الآنية والتفاعلية والاستمرارية التي تفرض تغييرات مختلفة في هذا الخطاب لا تقاس باليوم أو الساعة كما هو متداول في خطاب الوسائل التقليدية من :" صحافة، إذاعة وتلفزيون" إنما يتم تحديده بالدقيقة والثانية، ولا ننسى في هذا الصدد النطاق الواسع للتفاعلية والمشاركة والتي تفتح للفاعلين مجال البث والإرسال والتلقي في الآن ذاته، مع العلم أن الميديا الاجتماعية تتسم بكونها نموذجا من الخطاب الإعلامي المتكامل العناصر، لسبب جميه بين العديد من الوسائل الإعلامية، ويتعلق الأمر بكل من :" الصحافة المكتوبة، السمعية، البصرية، المباشرة والمسجلة" ما يجعله خطابا تكامليا بامتياز، وبالتالي خطابا متعدد اللغات سواء تعلق الأمر بالمستوى التعبيري البسيط منه والمعقد، أو بالمستوى الشكلي: المكتوبة، المسموعة، المرئية، أو بأشكال أخرى يمكن استقراؤها ضمنيا في هذا النسق التعبيري.

من أجل ذلك، فإن المقاربة السيميولوجية لهذا النمط من الخطاب تفرض علينا مساءلة منهجية من نوع خاص، تطلق من المستوى السطحي الظاهري لهذا الخطاب، وبالتالي اللغة الإعلامية المشكلة له، لنغوص فيما بعد في المستويات الضمنية العميقة، ولا يمكن هذا دون الاستئناس المنهجي **بمقاربة رولان بارث** في التحليل السيميولوجي، والتي تكاد ترقى إلى مستوى المنهج في هذا المجال البحثي.

وللتذكير فقط، فإن هذه المقاربة تعتمد على ثلاث مستويات أساسية في التحليل، ويتعلق الأمر بكل من :" المستوى التعييني الوصفي ، المستوى التضميني التحليل والتفسيري النقدي، والمستوى الألسني الذي يتوقف عند تحديد البعد الدلالي للغة اللفظية المرافقة

للنسق السيميولوجي والتي تعمل بدورها على تفعيل الفيض الدلالي من خلال توجيه القراءة، وإثراء المعنى وتفسيره ، ومن ثم تفكيك ترميزية الأشياء، وهي الحقيقة التي أقرها **Roland Barthes** بقوله:" **كل الأنساق السيميولوجية دالة، المهم أن تستند على اللغة اللفظية، فهي التي تفسر العالم وتفكك ترميزية الأشياء**"(23).

وهنا، لا بد ، وقبل الشروع في تحليل العينة المنتقاة، والمتمثلة في خطاب افتراضي تم إدراجه في صفحة خاصة عبر الفاسبوك يوم 17 أفريل 2016 ، وتم تفعيلها سيميولوجيا من خلال المشاركة والتعليق عليها يوم 15 نوفمبر 2017 وقدد ساهم التفاعل السيميائي بين العلامات الألسنية والبصرية في تفعيل الفيض الدلالي لهذا النسق ومن ثم توسيع أفق القراءة فيه.

من أجل ذلك، تعمدنا انتقاء عينة من الخطابات المتكاملة في علاماتها، على اعتبار أن التفاعل السيميائي بين عناصرها هو الذي حدد الجانب البلاغي فيها ، ومن ثم عمل على تحقيق الإنزياح الدلالي لهذا الخطاب، حيث يشير اللفظ إلى معنى معين ينزاح دلاليا بفعل الصورة المرفقة به، إلى حد تتولد من خلاله أبعاد ضمنية كثيرا ما ينساق الباحث في تقفي دلالتها وراء ما هو إيديولوجي في الخطاب، وحينما يحاكي البعد الإيديولوجي، فإنه يحاكي في الوقت ذاته ما يمكن إدراجه ضمن توجهات النقد الاجتماعي والسياسي عبر الفضاء الافتراضي الذي يشكل مساحة واسعة لتداولية نطاق الحرية في التعبير والذي يشمل اللغة الإعلامية على اعتبارها المفتاح الدلالي للأفكار ومن ثم المعنى.

إن أول ما يمكن الإستهلال به في تقفي البعد الدلالي للنسق الأول ، تحديد هوية النسق في حد ذاته والذي هو نموذج من نماذج الخطاب الافتراضي المدرج عبر صفحة الفاسبوك الموسومة ب : **" مقاطعة قناة M 2"** وقد تم إدراجها يوم 27 أفريل 2016 ، وتحصل هذا الخطاب على العديد من التعليقات والمشاركات، تصل إلى ما يفوق 26 تعليق **K** 2 مشاركة، ويعتبر هذا دال يوحي لمدلول أساسي يتمثل في أهمية مضمون النسق وفعاليته ، وهنا، نجد أنفسنا ملزمين بالإجابة عن سؤال أساسي :**" ما الشيء المحدد لهذه الفعالية؟".**

للوصول إلى إجابة لهذا السؤال، سنستهل الدراسة بالمستوى التعييني لهذا الخطاب، والذي يمكن وصفه بتفاعلية عناصر بصرية وأخرى ألسنية متداخلة في تموضعها السطحي ، وبالتأكيد في مستواها الإندلالي، وتتحدد هذه الأخيرة في أربع صور مستطيلة

الشكل، متموضعة بصفة متوازنة ومتقاربة وثنائية، تشكل في تموضعها مربعا، تفصل بينها مساحات بيضاء رفيعة، وهي كلها صور فوتوغرافية يمكن تحديد تموضعها وعلاماتها كالتالي:

وردت في الجهة اليمنى لهذا الخطاب البصري صورتان فوتوغرافيتان موضوعتان بشكل متناسق، تتحدد الصورة الأولى الموضوعة في الجهة العليا في نس فوتوغرافي لمجموعة من الأطفال ، يظهر هؤلاء بهئيات مختلفة، جالسين بشكل متتابع ومتزاحم في مقاعد بيداغوجية، بمعدل أربعة أطفال للمقعد الواحد، تظهر في الواجهة مجموعة من الفتيات، بينما يجس الذكور في الخلفية، ونرى في هذه الخلفية مجموعة أخرى من الأطفال الواقفين، ووسطهم يبدو المعلم وهو متفاعل معهم، ولا ننسى في هذا النسق بروز مجموعة من الصور الموضوعة بشكل عشوائي في خلفية القاعة والتي يظهر جدارها أصفرا فاتحا، بينما تبرز في واجهة هذه الصورة رسالة ألسنية مدونة بخط سميك أبيض، مدون على طول الطاولة الخشبية التي تربع عليه الفتيات أيديهن، وتتحدد هذه الرسالة في :" الحق في التعليم" .مع العلم أن الألوان المتداول في هذا النسق تتنوع بين البني السائد، والذي يمثل الطاولات وجزء كبيرا من أرضية الحجرة، بالإضافة إلى الأخضر والوردي الفاتح ، والأسود، ونضيف في هذا النسق نقطة أساسية تتحدد في الشفرة اللباسية التي نجدها متنوعة ومختلفة من طفل إلى آخر، حيث نرى منهن من ترتدي الخمار وأخريات يرتدين لباسا عاديا.

هذا عن النسق البصري الأول، ويتحدد الثاني في الصورة التي وردت في الجهة السفلية للأولى، وتتحدد هذه الأخيرة في لقطة فوتوغرافية لمدخل حي شعبي عشوائي، تتموضع فيه مجموعة في الأشخاص، والذين صوروا بشكل ممتد على امتداد الطريق أو المدخل على الجهتين اليمنى واليسرى، ويبرز فيهما أطفال موزعون على مساحات متباعدة، يظهرون بألبسة تقليدية قديمة، وبوضعيات مختلفة بين الانحناء والوقوف، مع العلم أنهم يوجهون نظرتهم إلى الواجهة، بمعنى إلى ملتقط الصورة ، ولا ننسى في هذا الصدد بروز العديد من شفرات الاجتماعية، والمتمثلة في إناء بلاستيكي أحمر اللون وألبسة منشورة في خلفية الصورة، وتتقدمها رسالة ألسنية مدونة في الجهة السفلية لواجهتها، ووردت باللغة العربية، وبأسلوب مباشر وخط سميك، وعلى امتداد طور الصورة :" **الحق في السكن**" .

يقابل الصورة الأولى في الجهة اليسرى صورة موازية لها، محددة بالأبعاد نفسها والقياسات ذاتها، تتحدد هذه الأخيرة في صورة فوتوغرافية لأرضية جهة من جهات الشوارع، بخلفية جدار أبيض يختلط معه اللون البني ، وتعلوه أجزاء من نوافذ زرفاء اللون، يتواجد

في الجهة اليمنى لهذه الصورة ثلاث شخصيات بزي عسكري أخضر اللون، واقفة وتوجه نظرتها إلى الجهة اليسرى، مع العلم أن الشخصيات مصورة بجهة خلفية، عدا الشخصية الأولى التي تتوسط النسق، وتضع اليد على الخصر، وأخرى توجهها نحو الجهة ذاتها، وباتجاه أسفل، ونجد في هذا الاتجاه شخصية أخرى منحنية إلى الأسفل، أين يتواجد رداء أزرق اللون، تتوزع فيه عينات من الأشياء التي يحال جمعها ، وتتقدم هذه الصورة، وفي الجهة السفلية وعلى طولها رسالة ألسنية مدونة ببنط سميك وباللون الأبيض:" **الحق في العمل**".

نجد أسفل هذه الصورة، وفي الجهة اليسرى رسالة بصرية أخرى، تتحدد في أرضية تشبه الحمام مصنوعة من الرخام الأبيض المنقط بالبني، وتستلقي في هذه الأرضية وبشكل أفقي امرأة حامل مغطاة في جزء من جسمها برداء أبيض، وتضع رأسها على وسادة موضوعة مباشرة على الأرض، تتقدم هذه الصورة رسالة ألسنية مدونة في الواجهة وفي الجهة السفلية:" **الحق في الصحة**".

ولا ننسى في هذا الصدد أن هذا النسق تعلوه مدونة لفظية مركبة من جمل تجمع في تعبيرها بين الفصحى والعامية، ومدونة باللغة العربية، مدرجة لصاحبها مقاطعة قناة 2Mوتتحد هذه الرسالة الألسنية فيما يلي: " **هاد الشي لي بغينا مشي موازين: نريد حقنا في التعليم،، وحقنا في العمل،،وحقنا في السكن،، وحقنا في الصحة، حقنا في ثروة البلاد: قال موازين قال... !**

يظهر لنا هذا النسق في الوهلة الأولى عند احتكاك الادراك البصري بالمدونات المختلفة: الألسنية المجسدة في اللغة العربية التي تعلو الصورة المركبة الموصوفة في المستوى التعييني، وكذلك اللغة العربية التعبيرية المرافقة للصور البصرية المجسدة لهذا النسق التكاملي والتي أشرنا إليها كذلك في المستوى التعييني بالإضافة إل الأنساق البصرية في حد ذاتها أنه خطاب تكاملي مباشر لكن وعلى الرغم من بساطة الأسلوب المنتهج في اللغة المتسمة بالسطحية في التعبير مع المزاوجة بين العامية الفصحى واعتماد الصور الفوتوغرافية الواقعية بيد أن انتقاؤها كان بعناية وفق استراتيجية بلاغية تستند إلى مرجعية النسق وواقعية لتعميق الحدود البلاغية والأبعاد الضمنية، حيث نستشف في هذا النسق التعبيري العديد من الانزياحات الدلالية التي يمكن الكشف عنها بفعل آلية القراءة ، التفسير، والتأويل، والنقد السيميولوجي، فأول ما يمكن أن نستقرئه في هذا النسق التضاد والمقابلة في دلالية الصورة بين ما هو بصري وما هو ألسني، وهو تضاد موجه ومفعل سيميولوجيا، للإشارة إلى دلالة

أساسية تتمثل باستحالة تحقيق الأمر في الواقع، بمعنى أن هنالك فرق بين ما يجب أن يكون وما هو كائن، وهو المعنى الأيديولوجي الذي أراد هذا الخطاب الافتراضي بلغته الإعلامية البسيطة أن يرسخه لدى المتفاعل عبر هذا الخطاب.

فالمتأمل للصورة الأولى يستقرئ واقعة من الوقائع الاجتماعية التي اكتنفت المدارس المغربية والمتمثلة في الاكتظاظ في المدارس مقابل نقص المقاعد البيداغوجية الشي الذي يجبر التلاميذ إلى التزاحم حول المقعد الواحد، وهو ما يظهر جليا في هذا النسق، لاسيما وأن الأطفال جالسون بشكل لا يشير إلى تمتعهم بالراحة في الجلوس، ونؤكد في هذا النسق أن الشفرة اللباسية تشير ببعدها البصري وطريقة ارتدائها بالإضافة إلى أوانها وعدم تجانسها إلى الفئات الاجتماعية الكادحة في المجتمع ، وهو ما تحيل إليه ملامح هؤلاء الأطفال البارزين على شكل هلع وخوف أو رهبة أو حزن، مع العلم أن الطفل في مثل هذا السن يحق له وبفعل طبيعته أن يكون حيويا ومبتسما، وهو ما لا يبدو جليا في هذه الصورة المفعلة بدلالات الحياء، الخجل، التردد، ونؤكد في النسق ذاته ما يمكن تسميته بالفصل بين الجنسين من خلال وضعية جلوس هؤلاء الأطفال المتزاحمون فيما بينهم، إذ تقدم الفتيات هذه الطاولات ويتأخر الذكور الذين نجدهم في خلفية الصفوف البارزة

ومن شأن هذا أن يؤكد لنا واقعا اجتماعيا يتمثل في الطبقية أولا والفصل بين الجنسين وفي مثل هذا المستوى من العمر، ومن شأن هذه الدلالات أن تتأكد أكثر حينما متأمل خلفية هذه الصورة والتي يرد فيها مجموعة من الأطفال الواقفين المتكئين على جدار يظهر لونه أصفرا يميل إلى البني، ويحيل هذا اللون إلى حقيقة كون هذا الجدار عتيق، قدم الصور المعلقة عليه وتؤكد هذه الدلالة طبيعة الصور المعلقة عليه وبشكل عشوائي، وتتقابل الفكرة التي رسختها هذه الصورة والمتمثلة في عشوائية التدريس ومشاكله المختلفة الناتجة عن الاكتظاظ والفقر وانعدام أدنى الشروط المناسبة لاستكمال مثل هذا الحق مع الرسالة الألسنية التي دونت على طول الطاولة الموضوعة على واجهة هذه الصورة في الجهة السفلية لها والمدونة ببنط سميك تؤكد لنا الحق في التعليم، حيث أن وضعيتها فوق الطاولة يحقق لنا انزياحا دلاليا يتمثل في أن ضمنية هذا النسق البصري المتمثلة في مشاكل التدريس في المغرب يضع مشاكل التعليم فوق طاولة النقاش والجدل، ليدفع المتفاعل في هذا الخطاب الافتراضي إلى التساؤل هل حقا هذا التحقيق مجسد بحذافيره إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الخلفيات المرجعية التي تستحضرها هذه الصورة الفوتوغرافية مع العلم أن هذا النسق

مأخوذ من الواقع وأكثر الأنماط البصرية إيقونية لإحالتها المباشرة إلى هذا الواقع، وهي المفارقة التي فتحت المجال لنطاق واسع من التفاعلية المجسدة عبر هذا الخطاب والتي وصلت إلى أكثر k1.5 من التعليقات أي ما يتعدى المليون منها، فلو كان هذا الحق مجسد بحذافيره في هذا المجتمع لكانت الصور أكثر جمالية تجسد أطفال أبرياء مبتسمين، لا تكتنفهم عقد نفسية بارزة في ملامحهم، يرتدون زيا رسميا خاصا بالمدرسة ويجلسون بوضعيات أكثر أريحية، وهي أبسط صورة يمكن أن يشكلها الشخص حول تمثلات هذا الحق في ذهنه.

وما يقال عن التعليم ينطبق على السكن المجسد أسفل هذا النسق، حيث تحيل هذه الصورة إلى زاوية من زوايا حي عتيق، وتعدد الجدران الخاصة بالمنازل والمتلاصقة فيما بينها شفرة اجتماعية تحيل إلى السكنات الهشة المستحضرة لطبقة اجتماعية كادحة، وهي الدلالة التي تتعزز حينما نستقرئ وضعية الأطفال الواقفين في هذا الحي على طول طريقه، والذين يوجهون نظرتهم بشكل انهاري اتجاه المصور لهذه اللقطة، وتتعزز الدلالة أكثر حينما نربطها بالشفرة اللباسية لهؤلاء، والتي أبرزت أكثر درجات الفقر والحرمان، وتقال الدلالة ذاتها في شأن الألبسة المنشورة في خلفية هذه الصورة، إذ كثيرا ما يرمز إلى الحي الفقير في الأنساق البصرية **(الفوتوغرافية، الإشهارية، السينمائية)** بألبسة منشورة بشكل عشوائي، قس على هذا الدلو البلاستيكي الأحمر الموضوع على الزاوية اليسرى، والألوان الباهتة المشكلة للشفرة اللباسية والشفرة المعمارية.

ويستحضر هذا النسق بتكامل هذه العلامات المذكورة وغيرها التي قد نسيناها أزمة السكن في المجتمع الريفي المغربي، والذي يجبر الأفراد على العيش في سكنات قصديرية تخلو من أبسط شروط الحياة أهما الخصوصية، بالإضافة إلى تخصيص مساحات خاصة للعب الأطفال، ويجبرهم هذا إلى اتخاذ الممرات الضيقة المتواجدة في أوساط الأحياء الشعبية أماكن خاصة للهوهم، وتتقابل هذه الدلالة مع ما هو مفعل سيميولوجيا بالرسالة الألسنية المدونة ببنط سميك بشكل أفقي أسفل الصورة والمتمثلة في الحق في السكن، ونلاحظ أن الفاعل في إيصال هذا المضمون الافتراضي تعمد تدوين هذه الرسالة الألسنية في الجهة السفلية، نظرا لأهمية السكن بالنسبة للإنسان، حيث تشير هذه الجهة (السفلية) إلى قاعدة الحياة، ليجعل المتلقي يتساءل هل هذه القاعدة محققة حقا في المجتمع المغاربي، أي بمعنى آخر هل توجد شروط مناسبة للسكن في المجتمع الريفي، والإجابة حتما ستكون لا

وبشكل قطعي إذا ما ربطنا بين ما تحيل إليه الرسالة البصرية وما أكدته الرسالة الألسنية ضمنيا، والمتمثل في أن الحق في السكن غير مجسد في المجتمع.

لا يرتبط هذا النسق في دلالته بالتعليم والسكن فحسب، إنما للعمل والصحة حقهما في المعالجة الاعلامية في خطاب الميديا الاجتماعية، نستشف هذا في الصورة الموضوعة في الجهة العلوية اليسرى لهذا الخطاب، والتي تؤكد لنا واحدة من الظواهر السائدة فبي المجتمع الريفي المغربي، والمتمثلة في البيع العشوائي في الشوارع (انتشار الأسواق الموازية)، وتعمد الدولة عملية القضاء على مثل هذه النشاطات المخلة باقتصاد البلاد، فالشخص الموجود في الجهة اليسرى والذي ينحني ليرفع أدوات موزعة على رداء أزرق دال سيميولوجي، يوحي لمدلول أساسي يتمثل في انتشار ظاهرة البيع العشوائي، فعلى الرغم من الصحة التي يبرز فيها هذا الشخص إلا أن لا يجد إلا هذا السبيل لكسب الرزق ، وهو حق مشروع إذا ما أخذنا بعين الاعتبار حق الفرد في الشغل، لكنه ممنوع بالنظر إلى القانون الذي يمنع ذلك، وقد جسد هذا القانون بشخصية رجال الأمن الذين جاؤوا لعرقلته في هذا الأداء وما إيماءات وإشارات الشخصية المتوسطة لهذا الخطاب البصري إلا دليل على الصرامة المنتهجة في هذا الشأن من شأن التفاعل السيميائي بين العلامات المشكلة لهذا الخطاب البصري أن تؤكد لنا أزمة من أزمات المجتمع المغربي المتمثلة في البطالة والتي تحتم على الأشخاص المختلفين وعلى اختلاف شرائحهم العمرية وحتى الشباب منهم والقادرين على مزاولة أي نشاط آخر اللجوء إلى هذا النشاط الاقتصادي العشوائي لكسب لقمة العيش، ومع ذلك يجدون أنفسهم تحت ضغوطات القانون، وهي الحقيقة التي تؤكدها الرسالة الألسنية المقابلة لهذه المعاني المستحضرة، والتي تفعل لنا ضمنية النسق من خلال الإشارة إلى أن الحق في العمل والذي يعتبر هو الآخر ركيزة من ركائز الحياة غير مدعم في المجتمع الريفي المغاربي، حيث يشكل الواقع مع ما هو مفروض مفارقة كبرى.

تتعمق دلالة هذا النسق الافتراضي، وبالتالي دلالة اللغة الموظفة فيه بحق آخر وسم بكونه غير مجسد في المجتمع الريفي في الصورة السفلية المتواجدة في الجهة اليسرى، والتي أخذت لامرأة حامل مستلقية على أرضية لمستشفى داخل قاعة ولادة لا تظهر فيها أدنى شروط العلاج المتمثلة في النظافة وانعدام الوسائل الصحية، حيث أن استلقاءها على الأرضية الموسخة دال سيميولوجي يحيل إلى مدلول يتمثل في أن الصحة في المجتمعات المغربية في خطر، وما الاستلقاء على الأرضية مباشرة إلا صورة واقعية بليغة عن هذه

الوضعية، قس على هذا الرداء الموضوع عليها، والأوساخ المؤطرة لخلفيتها وأرضيتها، والأشياء المترامية على هذه الأرضية، ووضعية هذه المرأة التي تظهر عليها المعاناة والإهمال التام، مع العلم أن الحق في الصحة كرسالة ألسنية مدونة على أرضية هذه القاعة وعلى الواجهة في الجهة السفلية، ليؤكد لنا وعبر التركيب الفكري لما هو بصري وألسني أن هذا الحق القاعدي في الحياة غير مجسد بكب شروطه وقواعده في المجتمع المغربي مع العلم أن الصحة كالعمل والتعليم والسكن لا استغناء لتحقيق كرامة الإنسان، وتندرج ضمن أبسط الحاجات البيولوجية التي حددها ما سلو في هرمه.

نستقرئ من خلال قراءتنا لهذا النسق انزياحات دلالية من نوع خاص، فعلى الرغم من كون النسق بسيط في تعبيريته إلا أن بليغ في دلالته ومتعدد المعاني في حد ذاته، وهو ما تم تجسيده عبر التقابل الدلالي (المقابلة) بين معان مجسدة بصريا لما هو كائن ومقتضيات مصورة ألسنيا لما يجب أن يكون، وحينما نربط هذه الفكرة بتموضع ما هو ألسني، وما هو بصري، نجد أن الرسالة الألسنية متموضعة في واجهة كل صورة، بينما الرسالة البصرية تكون في خلفية الرسالة الألسنية، وهذا انزياح دلالي من مستوى أعمق تتمثل دلالته في أن تجسيدات هذه الحقوق سطحية ظاهرية، لكن الواقع يكشف خلفيات منافية لأدنى مستويات شروط هذا التجسيد

نؤكد هنا أن خصوصية الخطاب الافتراضي قد فعل سيميائية اللغة العربية المتداولة في هذا الخطاب، والتي تظهر في الصور أنها بسيطة، فصيحة عموما، ومختصرة، لكن تفعيلها السيميائي من خلال انتاجيتها الدلالية مع هذه الأنساق البصرية أضفى عليها معان إضافية ولدت فيضا دلاليا ينزاح إلى مستويات النقد الاجتماعي السياسي اللاذع، والذي يتخذ الأسلوب الواقعي سبيلا نحو مخاطبة المتلقي الافتراضي

إنها الدلالة التي تتعمق مستوياها أكثر حينما نقارب بين دلالة هذا النسق المتكامل، وبين ما هو وارد في الجهة العلوية لهذا النسق، حيث أشرنا إليه في الوصف بلغة عربية تزاوج بين الفصحى والعامية، مكتوبة على نحو نستقرئ من خلاله تضادا تاما بين ما يجب أن يكون وما هو موجود في الواقع، ويتجسد ذلك من خلال تقرير الفاعل في هذا الخطاب رفضه التام لمثل هذا الواقع، ومطالبته بالتغيير، وقد خاطب شرائح متعددة، والدليل على ذلك استعماله للعامية، يتجسد هذا من خلال قوله: " هاد الشي لي بغينا ماشي موازين .. " ومعنى أن تجسيدات هذه الحقوق ليست عادلة، وما النقاط المتابعة المرافقة لهذه الجملة إلا

استحضارا لخلفيات يريد هذا الفاعل بلوغها والمتمثلة في حث المتلقي على التغيير من خلال تحدثه بنون المعية (نحن)، وفي هذا انزياح دلالي يقحم الفاعل في هذا الخطاب في النص من خلال تحسيسه أنه معني بمضمونه، ونجد ها من خلال استكماله هذا الخطاب في قوله: " **نريد حقنا في التعليم،، وحقنا في العمل،، وحقنا في السكن،، وحقنا في الصحة،، وحقنا في ثروة البلاد.. قال موازين قال ... !"**

فهذا النمط من الكتابة قد تجاوز القواع الإعلامية المتفق عليها، وهذا التجاوز لم يكن خطأ بل كان متعمدا لإيصال رسائل ضمنية متمثلة في حث المتفاعل الافتراضي إلى التصرف من خلال تعميق درجات التفاعلية مع هذا الخطاب، فالفواصل المتتالية والتي تتبعها مباشرة واو المعية دال سيميولوجي يوحي لمدلول يتمثل في تراكمية الحقوق المنتظرة وإلزامية توفيرها، وتواجد مشاكل أخرى تتولد عن انعدام تجسيد هذه الحقوق، وعدم تحقيق العدالة الاجتماعية في تجسيدها، وما استخدامه لكلمة موازين مرتين إلا دلالة على نفيه القاطع للتجسيد الفعلي لها، وهذا ما هو وارد في الجملة الأولى التي افتتح بها هذه الرسالة الألسنية، والجملة الأخيرة التي اختتمها بنقطة تعجب، ولهذه النقطة دلالتها أيضا في هذا الخطاب تتمثل في التعجي والتذمر والنفي القاطع بمثل هذا الواقع

ونجد بين الرسالة الألسنية والنسق البصري المرافق لها تكامل دلالي من نوع خاص يفعل النشاط السيميائي للعلامات المجسدة لهذا الخطاب وبالتالي اندلالية اللغة الإعلامية (العربية والبصرية) الموظفة في هذا الخطاب الافتراضي، ومن شأن هذا أن يساهم في تعددية المعاني، لأن الدلالات لا يمكن حصرها فيما تقفيناه عبر هذا التحليل، إنما يمكن استقراء ما لا نهائية له من المعاني تصنف كلها ضمن غرض هذا الخطاب وتوجهاته المتمثلة في النقد الاجتماعي والسياسي.

مقاطعة قناة 2M est avec Hicham Benzahi.
27 avril 2016 ·
هادشي لي بغينا ماشي موازين.. نريد حقنا في التعليم،،وحقنا في العمل،،وحقنا في السكن،، وحقنا في الصحة،،حقنا في ثروة البلاد.. قال موازين قال...!

26 commentaires
2 K partages
1,2 K1,2 K

صورة رقم (01) : تمثل النسق المنتقى للتحليل السيميولوجي مأخوذ من صفحة الفايسبوك يوم 15 نوفمبر 2017

خلاصة:

ما يمكن أن نقوله عن اللغة الإعلامية العربية المجسدة عبر خطاب الميديا الاجتماعية أنها لغة على الرغم من بساطتها في أسلوبيتها وتعبيرها وعلى الرغم من خصوصية الأفراد المستعملين لها والمتواصلين عبرها إلا أنها مفعلة سيميولوجيا بدلالات عميقة تحددها الاستعمالات الدلالية لها والناتجة هي الأخرى عن الأغراض المرفقة بتوظيفها، ناهيك عن الأشكال المختلفة للانزياحات الدلالية التي تستحضر الصورة كأسلوب أساسي لهذا الانزياح من خلال التقابل الإيجابي والسلبي بين ما يستحضر بصريا وما ترسيه الرسالة الألسنية

لفظيا، ليشكل هذا النمط من التناص التفاعلي نصا سيميائيا تفاعليا مشبعا رمزيا بدلالات عميقة فيها العديد من المستويات البلاغية المدعمة لفعالية هذا الخطاب من جهة وقوة تأثيره على الرأي العام، وهو ما يمكن قياسه من خلال مستوى التفاعلية المجسدة في ارتفاع نسبة التعليقات المرفقة بهذا الخطاب، وهنا نستنتج أن اللغة العربية استفادت من التفاعلية في الخطاب الافتراضي من خلال إعادة إحيائها وتفعيل نشاطها السيميائي بعلامات بصرية تكمل الأغراض الدلالية الممكنة لها، والتي تعكس هي الأخرى مستويات فائقة للحرية في التعبير دون التقيد بحواجز القواعد الإعلامية التي تفرضها الوسائل الإعلامية التقليدية من صحافة، إذاعة وتلفزيون.

الهوامش :

1) ابن منظور، لسان العرب، المجلد 04، دار الحديث، القاهرة، 2003، ص 444-445
2) أبو القاسم جار الله بن عمر، أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تج: محم باسل عيون الود، المجلد الثاني، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص 261.
3) موسى ربابعة، الأسلوبية، مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، إربد، ط1، الأردن، 2003، ص 44.
4) F. De Saussure, Cours de linguistiques générales, édition du Seuil, Paris , P 25.
5) يوسف أبو العدوس، الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، 2007، ص 184.
6) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
7) المرجع نفسه، ص 185.
8) ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة حميد أحمداني، دار النجاح الجديدة، دار البيضاء، ط1، 1993،ص10
9) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، ج 2، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ص 442.
10) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، بحث وتقديم علي بوديفة، موفم للنشر، الجزائر، 1991، ص356.
11) رومان جاكوبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون،ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1988، ص 08.
12) بن الدين بخولة، الانزياح الدلالي و أثره في تطور اللغة، مرجع إلكتروني.
13) مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2011، ص 40.
14) المرجع نفسه، ص 41.

15) لحلوحي صالح، الظواهر الأسلوبية في شعر نزار القباني، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة كلية الآداب واللغات، جانفي، 2011، ص 07.
16) عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000، القاهرة، ص34.
17) محمد حمزة الجابري، اللغة الإعلامية المفهوم الخصائص، الو اقع والتحديات، دار كنوز المعرفة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2013، ص 34.
18) المرجع نفسه، ص 35
19) المرجع نفسه، ص37
20) المرجع نفسه، ص 38
21) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
22) المرجع نفسه، ص 40.
23) ابراهيم اسماعيل، الإعلام المعاصره، وسائله، مهاراته، تأثيراته وأخلاقياته، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، 2014، ص206.
24) Roland Barth, Eléments de la Sémiologie, Revue communication N°4, Paris, 1964, P 15

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊